

## جزءة الأخلاق



### الحرية والختمية

**أبو الوليد ابن رشد:** حرية الإنسان مقيدة بعلل وأقدار خارجية و محتومة الإنسان كائن مريد و حر في أفعاله، لكنه مجبر في هذه الأفعال التي تخضع لضرورات و حتميات، إرادته مقيدة بعلل و أسباب خارجة عن ذاته و توجد في نظام سببي متقن تخضع له الطبيعة، و يدل على الحكمة و القدرة الإلهية، و هو الذي يوظف حرية الإنسان و يحد منها. لذا فالحرية مشروطة بالحدود السببية أو الأقدار الإلهية.

**قوله:** {علم الله تعالى بالأسباب... و بما يلزم عنها، هو العلة في وجودها}

**باروخ اسبينوزا:** حرية الفعل الإنساني محتومة بإكراهات خارجة عن إرادته الحرية و الختمية هما الأساس التي تقوم عليه الأفعال الإنسانية. إذ أن الشعور بالحرية ليس إلا مجرد تخيل، لأن الإنسان يجهل الأسباب الحقيقية التي تسيره و التي تعتبر مجموعة من الحتميات و الإكراهات الخارجة عن إرادته، حيث ينساب وراءها ظنا منه أنه يمارس أفعاله بحرية تامة. لهذا فالحرية هي مجرد وهم يعيشه الإنسان، و لا وجود لحرية إنسانية تجعل من الإنسان كائنا اسمى من الطبيعة، فهو مجبر و مخير من جهة، و من جهة أخرى خاضع لإكراهات دون وعيه بها.

**قوله:** {البشر لديهم وعي بشهواتهم، إلا أنهم يجهلون الأسباب المتحكمة فيهم}

### حرية الإرادة

**ابن باجة:** الحرية هي فعل اختيار يتحكم في الأفعال الإنسانية الأفعال الإنسانية تكون إنسانية حين تنبع من الاختيار و الإرادة العاقلة، أي من التفكير و الروية. و تكون بصيغة حين تصدر عن الأفعال النفسي، أي عن ردود أفعال خالية من التدبير و الترتيب، لهذا فقصدية الفعل الإنساني هي المسؤولة عن جعله فعلا إنسانيا أو بيهيميا.

**قوله:** {كل فعل إنساني هو فعل باختيار، و أعني بالاختيار الإرادة الكائنة عن روية}

**جون بول سارتر:** الحرية هي ماهية الإنسان و قدره، أي أنها الشيء الذي لم يخرته. و ما دام أن وجود الإنسان سابق لماهيته، فهو يوجد أولا ثم يختار ما يريد أن يكون عليه. و ماهيته تصير مشروعا يتحقق باستمرار، إلا أن هذا المشروع يتعرض للتهديد من طرف الآخرين. فالحرية ليست هي الإرادة، لأن الحرية تكون غير معلولة و تقوم على الإنخراط في فعل الاختيار. أما الإرادة فتكون مقيدة بالاختيارات التي تعد عللا و أسبابا لها، فيصير الفعل معلولا و حتميا.

**قوله:** {إذا كان الوجود سابقا على الماهية، فإن الإنسان مسؤول عن وجوده}

### الحرية و القانون

**عبد الله العروى:** الحرية هي الحقوق المعترف بها من طرف القانون أو المعتقدات السائدة، الحرية هي كل الحقوق المعترف بها من طرف القانون أو المعتقدات السائدة، و هي كذلك مجموع قدرات الفرد. و من هنا، فهي حرية مستمرة تمكن من تقدم المجتمع الذي يعجز بعوائق ظهورها (قانونية، شرعية...)، مما يخلق صراعا بين الفرد و هذه العوائق، يوسع من نطاق حريته أو يقلصه. و بالتالي، فالحرية نظرة للمستقبل و ليست هدفا يحققه الإنسان و يكتفي.

**قوله:** {إن حرية الفرد مرتبطة بتقدم طبيقته و مجتمعه}

**مونتسكيو:** الحرية هي فعل ما يسمح به القانون فقط، و بمعنى أسسط فعل ما أنها فعل ما يسمح له بفعله في نطاق القانون، و بمعنى أسسط فعل ما ينبغي فعله. لذا فالقوانين وحدها هي التي تحدد ماهية الحرية و قيمتها، و تمنع كل تجاوز في استعمالها، مما يعني أنها لا تعارض الحرية و إنما تنظمها.

**قوله:** {الحرية هي حق فعل كل ما تبيحه القوانين}



### مميزات السعادة

**أبو نصر الفارابي:** يتم بلوغ السعادة عن طريق العلم و العمل السعادة ليست مشتركة بين جميع الناس نظرا للاختلاف قوة قدراتهم الإدراكية إما بالفطرة أو العادة. و ما دامت هذه السعادة غاية لهم، فهم يصبون إلى بلوغها و نيلها بسبل متعددة، إما عن طريق العادة و التقدم و التعلم، و إما عن طريق الإدراك العقلي الخالص أو التخيل، و كلها وسائل تستدعي الاستعانة بمعلم أو مرشد يخيل للناس مبادئ الموجودات و مراتبها بطرق مختلفة.

**قوله:** {ليس في فطرة كل إنسان أن يعلم السعادة من تلقاء نفسه، بل يحتاج في ذلك إلى معلم أو مرشد}

**ألان إيميل شارتي:** يتم الوصول إلى السعادة من خلال الأمل و العمل لتحقيقه السعادة مرتبطة بالأمل الذي لا يكون منفصلا عن العمل من أجل بلوغه، إذ تقتضي الفعل و الممارسة و العقل أي العمل الحر، لكون السعادة هي العمل المنظم و تحقيق أهداف وفق قوانين مقبولة بغية الوصول إلى ذلك الأمل المنشود الذي لا يتحقق إلا بالصراع ضد المعوقات التي تحول دون تحقيقه.

**قوله:** {الأميل في السعادة هو السعادة}

### البحث عن السعادة

**أرسطو:** يتم بلوغ السعادة من خلال الأعمال الفاضلة (اللذة، الفكر) السعادة غاية في ذاتها و ليست وسيلة لتحقيق هدف آخر، إذ أن الإنسان لا يسعى إلى السعادة من أجل المجد أو اللذة أو الفكر، و إنما يتخذ هذه الأمور كجسر لبلوغ السعادة التي تجعل الحياة متكاملة و مرغوبا فيها، و لكونها غاية لأفعاله. السعادة تطلب من أجل ذاتها لأن الأعمال الفاضلة التي يأتيها الإنسان هي فقط طريق لبلوغ السعادة التي ترتبط بالكائن ذي الفعل العادل و الخير و الجميل.

**قوله:** {السعادة لا تنال في يوم واحد أو في برهة قصيرة من الزمن}

**أبيقور:** يتم بلوغ السعادة عن طريق اللذة المرتبطة بالفكر السامي السعادة تكمن في اللذة التي تعتبر أساس و مبتغى الحياة السعيدة، لكن اللذة هنا ليست بمعنى المحجون أو اللذة المادية و الجسدية، و إنما هي لذة الفكر و العقل الموجهة نحو الغايات السامية، لأنها تمثل الخير الأول و الطبيعي، و التفكير المعقلن الذي يحمي النفس من الاضطراب و الآلام.

**قوله:** {إن ما يحقق السعادة هو التفكير المعقلن}

### السعادة و الواجب

**برتراند راسل:** الواجب في بعض العلاقات يحرم طرفا و يؤمنها طرف آخر السعادة لا يمكن أن تتحقق بالتساوي بين جميع الناس، لأن الواجب في بعض العلاقات الإنسانية يحرم أطرافا من السعادة و يؤمنها للبعض الآخر بدوافع الإهتمام بهم و الإحساس بالواجب اتجاههم. و الحق في السعادة أن تكون من نصيب كل الأطراف، كما هو الحال بالنسبة للسعادة الأبوية التي تقوم على الحب الأبوي للابناء و الذي يوفر فيه الواجب سعادة كل منهما، إذ يمارسون عليهم السلطة و في نفس الوقت يبتغون مصلحتهم و يشعرون بالعطف عليهم.

**قوله:** {من السهل تماما... تأمين السعادة لطرف واحد، و من الصعب جدا تأمينها لطرفين}

**ألان إيميل شارتي:** السعادة واجب اتجاه الآخرين و ليس لذات فقط السعادة ليست من حق الفرد لوحده فحسب، و إنما هي واجب اتجاه الغير كذلك، إذ لا يجب عليه أن يشكوه تعاقبه و شقاؤه و آلامه الشخصية، فالسعادة و الأمانة لا يمكن أن يجتمعا لأنها إبتار و واجب اتجاه الآخرين، فضلا عن أنها ليست معطاة، و إنما تدرج من خلال جهد و بناء و عطاء متواصل. لذلك يجب أن يتعلم الأفراد كيف يحيوا حياة سعيدة و كيف يكتمون مأسوسهم و الأمهم، لأن البوح و الجهر بها قد يكون سببا في تعاسة الآخرين.

**قوله:** {سيكون المجتمع رائعا لو أن كل الناس انشغلوا بوضع الخطب في النار، بدل التباكي على الرماد}



### الواجب و الإكراه

**إيمانويل كانط:** الواجب أمر أخلاقي يتأسس على العقل العملي و الإرادة الخيرة الواجب أمر أخلاقي مطلق صادر عن العقل العملي و يعبر عن نداء للضمير و الإرادة الطيبة، إذ يوجههما نحو الخير و المبادئ العقلية السامية، مما يجعل منه مصدرا للحرية و الإلتزام و المسؤولية. لذا فالواجب الأخلاقي يتأسس على العقل العملي الذي يزيل عنه الطابع الإلزامي، و على مبدأ الإرادة الخيرة التي ترقى به من مستوى الإلزام إلى مستوى الإلتزام، فيتخدر بذلك الإنسان من كل مظاهر الضرورة و الإكراه و يسمو بعد أخلاقية على كل الكائنات الحية.

**قوله:** {الإنسان بالذات ليس خاضعا سوى لتشريعته الخاص}

**دافيد هيوم:** الواجب يرتبط بالميل (الإرادة) و الإحساس بالإلتزام الاجتماعي الواجبات الأخلاقية ترتبط بالواقع و التجربة الواقعية إذ فيها قسمان: قسم مرتبط بالجانب الطبيعي في الإنسان يتمثل في الغريزة أو الميل إلى فعل الخير و الذي يعبر عن الحرية و الإرادة. و قسم آخر مرتبط بالجانب الاجتماعي فيه يتمثل في إحساسه بالإلتزام الاجتماعي الذي يساهم في الحفاظ على توازن المجتمع و استمراره من خلال العدالة و الإنصاف. لذا فالواجب يتخذ له مرجعين: طبيعي (الغريزة أو الميل) و اجتماعي (الإحساس بالإلتزام الاجتماعي).

**قوله:** {ليس هناك ما يمكن أن يكبح هذا الميل أو يحد منه سوى التفكير و التجربة}

### الوعي الأخلاقي

**إيريك فايل:** الوعي الأخلاقي يتأسس على العقل الذي يتجاوز به نزواته الذاتية و الوعي الأخلاقي للإنسان يتأسس على العقل الذي يتمكن الذات من تجاوز الخصوصية نحو بضمن به حريته و إرادته الإنسانية التي تمكن الذات من تجاوز الخصوصية نحو كونه الأخلاق. فالإنسان لا يتحدد إلا من خلال كونه كائنا حرا و مريدا و كائنا عاقلا و أخلاقيا. لهذا يلزم أن تتخذ أفعاله و سلوكاته طابعا كونيا، و أن تكون موجهة من طرف العقل بدل النزوات الذي ليس بينه و بين الأخلاق أي تناقض.

**قوله:** {الإنسان متى انحاز إلى العقل، فإن المبدأ الأخلاقي... يكون قد تم تأسيسه بالفعل}

**ابن مسكويه:** الوعي الأخلاقي يرتبط بالمزاج و بالعادة و التربية الوعي الأخلاقي يتشكل عن طريق البيئة الخلفية للإنسان التي ترتبط بما هو طبيعي، أي بالمزاج الذي يعبر عن الغريزة و التي تتعارض مع العقل، و يرتبط أيضا بالعادة و التربية التي تساهم في تأسيس قواعد أخلاقية أساسها القيم الفاضلة ليعيش على منوالها الفرد. لذا فالوعي الأخلاقي للإنسان يتكون انطلاقا من التاديب و التربية، و يساهم في إثبات الواجبات لكونه متأسسا على الأخلاق الحسنة.

**قوله:** {ليس شيء من الأخلاق طبيعيا للإنسان أو غير طبيعي، و إنما ينتقل بالتاديب و المواعظ}

### الواجب و المجتمع

**إيميل دوركايم:** الواجب يستمد قوته من المجتمع عن طريق الضمير الجمعي الحياة الاجتماعية للفرد مرتبطة بحياته الأخلاقية المكونة من طرف القيم و الثقافة، مما يفسر أن السلطة الأخلاقية ذات الطبيعة الإلزامية و الإكراهية تستمد قوتها من المجتمع الذي يتحكم في سلوك أفراد و يخضعهم لمنطقه، و يفرض عليهم واجبات أخلاقية عبر القيم و المعتقدات السائدة التي تمر عن طريق التثنتنة الاجتماعية لتشكل الضمير الجمعي الذي يستمد منه الواجب الأخلاقي.

**قوله:** {ضميرنا الأخلاقي لم ينتج إلا عن المجتمع و لا يعبر إلا عنه}

**هنري برغسون:** الواجب يستمد سلطته الأخلاقية و القهرية من المجتمع و إن كان في ظاهره تعبيراً عن الإرادات الحرة للأفراد، فهو في باطنه يشكل سلطة أخلاقية قهرية و إكراهية على الأفراد يجبرهم على الإمتثال لها باسم الواجب الأخلاقي. إذ أن المجتمع ينشئه الجهاز العضوي الذي ترتبط خلاياه وفق تراتبية محكمة و ذلك عند انتظامه، حيث يخضع فيه الأفراد للواجبات الأخلاقية التي تنقسم إلى نوعين: أخلاق منغلقة تنشأ في المجتمعات المغلقة التي تحمل الجهد و الكراهية لمجتمعات أخرى، و أخلاق مفتوحة تمثل الإبداع الإنساني و الكوني و تقوم على المحبة و الانفتاح على المجتمعات الأخرى.

**قوله:** {تبدو الحياة الاجتماعية كسقسق من العادات المترسخة بقوة}